جامعة البصـــــرة

كليـــــــة الآداب

قسم اللغة العربيـة

الســـــــــيادة في الشـــعر الجاهلـــــي

المدرس الدكتور

نجاح مهدي علوان

قسم اللغة العربية / كلية الآداب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين

وبعد :

جاء اختيار الباحث لموضوعة ((السيادة)) في الشعر الجاهلي مبنياً على اعتبارين أساسيين :

الأول : يعتقد الباحث أن ((السيادة)) مفردة هامة من مفردات الحياة الجاهلية ، بل وتفوق في أهميتها الكثير من مفردات الحياة الجاهلية الأخرى ، ويمكننا أن نلمس أهميتها في أهم جوانب الحياة الجاهلية وهو الجانب السياسي والجانب الاجتماعي كما سيتضح ذلك خلال البحث .

الثاني : يعتقد الباحث أن موضوعة ((السيادة)) لم تحظ باهتمام الدارسين وعنايتهم على الرغم من الدراسات المستفيضة – قديماً وحديثاً – لموضوعات الشعر الجاهلي ، اذ لم تكن هذه الدراسات موفقة في تسليط الضوء بصورة تفصيلية على هذه الموضوعة ، سوى شذرات وشتات هنا وهناك ، لاتغني ولا تسمن من جوع ، فهي لم توفق في بناء تصور كامل يمكن أن يسهم في رسم صورة واضحة لهذه الموضوعة في ذهن المتلقي ، فجاء هذا البحث في دراسته المفصلة وتسليطه الضوء على جميع محاور هذه الموضوعة ليرسم صورة واضحة عنها في ذهن المتلقي .

هذا وقد توزع البحث على سبعة محاور:

تناول الباحث في المحور الأول التعريف بالسيادة ، وتناول في المحور الثاني الإمارات الدالة على السيادة ، في حين تناول في المحور الثالث مقومات السيادة ، اذ صنفت هذه المقومات الى : ذاتية وموضوعية ومقومات أخرى .

أما في المحور الرابع فقد تناول الباحث آليات اختيارالسيد ، وتناول في المحور الخامس واجبات السيد ، كما تناول في المحور السادس امتيازات السيادة وحقوقها ، وأخيرا تناول الباحث في المحور السابع التنازع على السيادة ، وقد دعت مقتضيات الموضوع أن يزاوج الباحث في دراسة هذه المحاور بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي ليصل البحث الى مبتغاه من الفائدة المرجوة .

أولا : التعريف بالسيادة :

جاء في المعجم العربي (١) أن السودد هو (الشرف) ، معروف ، وقد يهمز وتضم الدال (سؤدد) وهي لغة (طيء) ، وقد سادهم سودا وسوددا وسيادة وسيدودة ، واستادهم كسادهم وسودهم هو . والمسود : الذي ساد غيره . والمسوّد : السيّد .

والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحتمل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدم ، وأصله من ساد يسود فهو سيود ، فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت .

وجاء أيضا أن السيد الملك والسيد الرئيس والسيد السخي وسيد العبد مولاه ، وسيد المرأة زوجها ، والسيد الذي فاق غيره بالعقل والمال والدفع والنفع ، المعطي ماله في حقوقه المعين بنفسه ، فذلك السيد .

ويلاحظ مما أورده المعجم العربي من تعريف للمادة اللغوية التي ينبثق منها مفهوم (السيادة) أن هذا المفهوم ومفهوم (السيد) على وجه الخصوص مفهوم عام ، يحمل بين طياته معاني عامة متعددة ، لكنها تشترك في دلالة واحدة تتمثل بالقدرة على امتلاك زمام الأمور ومقاليدها (٢) ، فالرب والمالك من له القدرة والحرية على التصرف بالأشياء التي يمتلكها ، والكريم من له القدرة والسلطان على امتلاك قلوب الناس وانتزاع محبتهم سيما الفقراء منهم ، والزوج من يمتلك زمام زوجته ، والملك من يمتلك زمام الرعية ومقاليدها ، وهكذا بالنسبة الى بقية المعاني التي ينطوي عليها مفهوم السيد ، وما يعنينا من هذه المعاني المتعددة التي ينطوي عليها مفهوم (السيد) في هذا البحث هو السيد الذي بمعنى الرئيس ، والسيادة التي بمعنى الرئاسة ، والرئيس هو سيد القوم (٣) ، وهو من يمتلك زمام أمور الجماعة ومقاليدها ، سواء أكانت هذه الجماعة تمثل قبيلة أم عشيرة أم جماعة من الناس يربطهم رابط معين غير رابط الدم والعرق .

ثانيا : الإمارات على السيادة :

درجت التقاليد في المجتمع الجاهلي على أن يميز أصحاب السيادة عن غيرهم من بقية أفراد المجتمع الجاهلي بأن تكون لهم إمارات تدل عليهم ، ومن أهم هذه الإمارات :

- **القباب :**واحدتها قبة وهي عبارة عن بيت صغير مستدير الشكل ، يبنى من الأدم خاصة (٤) ، وغالبا ما تضرب للسادات الأشراف والأغنياء من العرب ، قباب ذات مواصفات خاصة ، تتميز بالاتساع والحجم الكبير، وفي هذه السعة دلالة على منزلة صاحبها ومكانته وثرائه ، كما تتميز باللون الأحمر ، وتعد من إمارات التعظيم والتفخيم والامتياز والجاه عندهم (٥) ، وغالبا ما تكون هذه القباب رمزا للسيادة وموضوعا لفخر الشعراء ومدحهم ، فالنابغة الذبياني يرمز الى سيادة قومه ويفخر بأنهم (أهل قبة) في قوله (٦):

لله عينـــا من رأى أهل قبـــة أضـــر لمـــن عادى وأكثـــر نافعـــا

كما أن الشاعرعبيد بن عبد العزى السلامي يرمز الى سيادة بني مفرج بأنهم (أهل القباب) في قوله (٧) :

بنو مفرج أهل المكارم والعلى وأهل القباب والسوام المعكر

- **المجالس :** يعد المجلس أو النادي رمزا من رموز السيادة في المجتمع الجاهلي وامارة من الامارات الدالة عليها ، وكان لكل قبيلة ((مجلس عادة هو ندوة لهم . يستطيع كل فرد من أفراد القبيلة الحضور والتحدث فيه متى كان مجتمعا ، وليس هناك أوقات معينة لاجتماعه ، والغالب أن يجتمع يوميا في المساء في بيت شيخ القبيلة ، وقد يجتمع في النهار ، أو قد يرسل مناديا ينادي الناس للاجتماع ، فهو لهم كالبرلمان .)) (٨) ويتميز المجلس أو النادي بـ ((أبعاده الاجتماعية والسياسية والفكرية ، اذ يستمد تكوينه ووجوده من واقع النظام القبلي السائد ، وهو كيان يعكس ما كانت عليه العرب من تحضر فكري ، وسيادة منطق العقل في الحكم والمشورة واحترام الاراء كما يكشف عن علاقات اجتماعية تسودها الألفة ، ويكثف معنى (الوحدة) بين القوم لكونه يجدد أسباب الالتحام بين أعضائه ، اذ تذوب فيه الخلافات ، كما تكون جميع قراراته نافذة ، وعلى الجميع الالتزام والتقيد بها . ومن جهة أخرى يعد ((النادي منبرا للكلمة الشاعرة والخطبة البليغة والحكمة السديدة التي تكشف عن حلمهم ، وحسن تدبرهم ، كما تكشف في جانب منها عن مواقفهم الشجاعة من بعض القضايا الخطيرة التي تهدد كيانهم ووجودهم كقضايا الحرب والسلام وغيرها ، كما تكشف عن تجربتهم وخبرتهم الطويلة في الحياة)) (٩) ، وهذا ما أغرى الشعراء باتخاذ المجالس والنوادي مادة خصبة لتفاخرهم ، اذ راحوا يفاخرون غيرهم بها ، ونلمس ذلك واضحا في قول عمرو بن شأس الأسدي ، اذ يقول (١٠) :

وان يأتنا ذو حاجة يلف وسطـنا مجالس ينفي فضل أحلامها الجهـلا
تقول فنرضى قولها فنعينهـــــا بقول اذا ما أخطأ القائل الفصـــــلا

كما أصبحت المجالس أيضا مادة خصبة وموضوعا ثريا ونفيسا في المدح الذي أسبغه الشعراء على ممدوحيهم من السادة والأشراف العرب الذين لهم الدور الفاعل في الحياة الجاهلية في مستوياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وهذا ما عبر عنه بوضوح زهير بن أبي سلمى في مدحه لسيد من سادات العرب وهو هرم بن سنان ، اذ يقول (١١) :

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابهـــا القــول والفعــل
وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
وان قام منهم قائم قال قاعـــد رشدت فلا غرم عليك ولا خــذل

- ومن الإمارات الأخرى على السيادة **(النعم والإبل والخيل)**، فامتلاك سيد القبيلة لعدد وفير من النعم والإبل والخيل ، يمكنه من تبوء مكانة مرموقة في المجتمع الجاهلي ، لما لها من دور خطير في حل الكثير من المشاكل والأزمات التي تخلفها حالات الحروب وحالات الفقر المدقع والتي تعصف بالمجتمع الجاهلي ، وهذا ما عبر عنه عبيد بن الأبرص في سياق الفخر بقومه ، إذ يقول (١٢) :

أهل القباب الحمر والـــــــــ ـــنعم المؤبّل والمدامه

ويقول في سياق الفخر أيضا جامعا الإمارات الثلاث على السيادة (القباب ، الجرد ، النادي) ، (١٣) :

اذهب اليك فاني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادي

ثالثا : مقومات السيادة :

تعد السيادة قيمة من قيم المجتمع الجاهلي ، بل هي القيمة الأسمى فيه ، فلابد والأمر كذلك من تحقق مقومات أساسية وضرورية في الشخص الذي يريد أن يتبوأ هذه المكانة الرفيعة في المجتمع الجاهلي ، اذ أن الوصول اليها يتطلب المزيد من المجد والسؤدد ، فالمرتقى اليها صعب وشاق ، وخير من عبر عن هذا المعنى الشاعر الهذلي حبيب بن الأعلم ، اذ يقول : (١٤)

وان سيادة الأقوام فاعلم لها صعداء مطلعها طويل

وقد أجمل الجاحظ المقومات الأساسية التي ينبغي أن تتحقق في الشخص الذي يروم السيادة بقوله (١٥) : ((كان أهل الجاهلية لايسودون الا من تكاملت فيه ست خصال : السخاء والنجدة والحلم والصبر والتواضع والبيان)). وقد أجاب قيس بن عاصم لما سئل كيف سودك قومك ؟ فقال : ((ببذل الندى وكف الأذى ونصرة المولى وتعجيل القرى :

فأصبحت في أمر العشيرة كلها كذي الحلم يرضى ما يقول ويعرف
وذلك أني لا أعادي سراحهم ولا عن أخي حراتهم أتنكف
واني لأعطي سائلا ولربما أكلف ما لا أستطيع فأكلف

واني لأعفو عن سفيهم ، وأحلم عن جاهلهم ، وأسعى عن حوائجهم ، وأعطي سائلهم)).

والحق أننا عندما نتأمل الموروث الشعري الجاهلي نجد أن ثمة كثيرا من المقومات الأساسية والضرورية لبناء شخصية (السيد) في المجتمع الجاهلي ، مما لم يذكره الجاحظ ، وقد أشار اليها الشعراء الجاهليون ، مثل الشجاعة وشرف الأصل ، وما يتصل به من مآثر ومناقب وأفعال مجيدة ترسخ هذه القيمة الجليلة ، والعقل وما ينطوي عليه من حكمة وسداد رأي ونظر ثاقب ، والقيادة وما تنطوي عليه من حنكة وتجربة وخبرة ، والسن وما يتمخض عنه من رشد وتجارب طويلة في مختلف مناحي الحياة ، والثراء لما له من دور فاعل في حل الكثير من الأزمات التي يتعرض لها المجتمع الجاهلي في مناحي الحياة كافة ، والعصبية والعدد ، كما تحدث الشعراء عن قيمة الجمال بوصفها من المقومات التكميلية لشخصية (السيد) لما تنطوي عليه من شعور بالهيبة والوجاهة فضلا عما تدخله من سرور وبهجة وانشراح في نفوس الناس .

ويمكننا أن نصنف هذه المقومات الى صنفين : الأول (المقومات الذاتية) ، والثاني (المقومات الموضوعية) ، بادئين الحديث بالمقومات الذاتية :

المقومات الذاتية :

- **شرف الأصل وعراقة النسب :**ينبغي على من يتبوأ مركز السيادة في المجتمع الجاهلي أن يتمتع بأصل شريف وأن ينحدر من اسرة عريقة النسب ، والشرف يعني في العرف الجاهلي الحسب بالاباء (١٦) ، والحسب عندهم هو ما يعده الانسان من مفاخر ابائه (١٧) ، اذ تتمثل هذه المفاخر بالمآثر والمناقب والأفعال المجيدة لابائه وأجداده . وشرف الأصل

والأرومة وعراقة النسب من القيم التي يعتز بها العرب في الجاهلية ، لذلك ((حرصوا على استمرار الشرف في الأسر الشريفة ، وعلى امدادها بالحيوية والنشاط حتى يبقى الشرف متألقا لامعا فيها . ومن ذلك الزواج المكافئ والفعال الحميدة والمحافظة على سجايا الأسرة الطيبة ، والأعراف المثالية ، والتمسك بالنسب وعدم تلويثه بدم من هو دونهم في الشرف ، ورعاية ذلك النسب وحفظه ، ليكون نسب كل شريف بينا واضحا ظاهرا للناس. ومن الشرف : التخلق بالأخلاق الحميدة ، وعمل الأمور المحببة المفيدة التي تخلد الذكر لصاحبها وتجعل الناس يلهجون باسمه من ذلك .)) (١٨) ومن مبلغ حرص العرب وايمانهم العميق بالنسب أنهم ((اعتقدوا أن النسب الوضيع ، أو اللئيم كما سموه ، لايزكيه عمل مهما يكن حميدا . ومن هذا ندرك أنهم قبل الاسلام كانوا يؤمنون بارستقراطية مسرفة تساوي في اسرافها الأرستقراطية الانجليزية في العصر الفكتوري ، حين كان الانجليز يؤمنون أن بعض الدماء زكية أو ((زرقاء)) بطبيعة وراثتها ، وان من ولد من العامة لا يصير أبدا الى أن يكون من الأشراف ، حتى قالوا ان الملك يستطيع أن يمنح الألقاب ولكنه لا يستطيع أن يجعل من الشخص العادي ((جنتلمانا .)) (١٩) ولكن مع هذا الاعتزاز البالغ بهذه القيمة والحرص الشديد عليها ، ينبغي دعمها ورفدها والتأكيد عليها بما يحافظ على دوامها واستمرارها من خلال القيام بمستلزماتها وواجباتها من أعمال مجيدة كالكرم ومعونة المحتاج وحمل الديون والديات ، وسائر الأعمال التي تعد من صميم الواجبات الملقاة على عاتق الشخصية التي تروم التصدي لمنصب السيادة في المجتمع الجاهلي ، (٢٠) وهذا ما عبّر عنه المتلمّس تعبيرا واضحا بقوله (٢١) :

ومن كان ذا نسب كريم ، ولم يكن له حسب ، كان اللئيم المذمما

ولا يكون التكامل في شخصية (السيد) ، ولا تكون صورة الجمال أكثر تألقا الا بتواشج عنصري النسب والحسب في تلك الشخصية ، وهذا ما عبر عنه عمرو بن معد يكرب الزبيدي بقوله (٢٢) :

ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا
ان الجمال معـادن ومناقب أورثن حمـــدا

لقد أشاد الشعراء الجاهليون بشرف الأصل وعراقة الأصل والمحتد ، وعدوها واحدة من مفاخرهم التي يفاخرون بها غيرهم ، فهذا عمرو بن الأهتم وهو سيد من سادات تميم (٢٣) ، يرد على عاذلته التي تلومه على كرمه ، بأنه تهون عليه أمواله التي ينفقها في اكرام ضيفه في سبيل الحفاظ على حسبه الزاكي الرفيع ، اذ يقول (٢٤) :

ذريني فان البخل يا أم هيثـــم لصالح أخلاق الرجال ســـــروق
ذريني وحطي في هواي فانني على الحسب الزاكي الرفيع شفيق

ولا يقتصرشرف الأرومة وعراقة النسب على جهة الأب فقط ، بل يشمل جهة الام أيضا ، بمعنى أن الشرف ينبغي أن يتأصل في شجرة العمومة والخؤولة على حد سواء ، وهذا ما عبر عنه الشاعر وفخر به على غيره بقوله (٢٥) :

نمتني عروق من زرارة للعلى ومن فدكي والأشد عـــروق
مكارم يجعلن الفتى في أرومـة يفاع ، وبعض الوالدين دقيق

ويفتخر ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو سيد من سادات تميم (٢٦) بعلو شأن أرومته وشرفها الرفيع ، وان هذا البناء الشامخ من المجد والسؤدد والمنزلة الرفيعة التي حازت عليها تميم ، هو ثمرة من ثمرات الأفعال المجيدة لابائه وأجداده ، اذ يقول (٢٧) :

وقد علم الأقوام أن أرومتي يفاع اذا عد الروابي المواجد
وان يك مجد في تميم فانــه نماني اليفاع نهشل وعطارد

- **المروءة :** يختزل هذا المفهوم جميع القيم والمثل الانسانية الرفيعة ، التي تشكل ما تعارف عليه الجاهليون بالأحساب ، كالسخاء والحلم والنجدة والعفو ..الخ ، لأنه يعني كمال الرجولة ، كما يعني الانسانية أيضا (٢٨) ،وتعد المروءة بما تنطوي عليه من معان وقيم نبيلة من أهم المقومات التي تسهم اسهاما فعالا في بلورة شخصية (السيد) في المجتمع الجاهلي ، كما تشكل أساسا متينا من اسس بناء هذه الشخصية بما يجعلها تؤدي دورا خطيرا في ذلك المجتمع ، كما أنها تشكل رصيدا قويا في الارتقاء وتسنم هذا المنصب الرفيع وأعني به (السيادة) ، ومن هذه المعاني التي ينطوي عليها مفهوم (المروءة) :

الكرم : لم يحتف العرب بقيمة من القيم الانسانية الرفيعة مثل احتفائهم بقيمة الكرم ، فقد أولوها اهتماما بالغا فاق غيرها من القيم ، فمديحهم لا يكون مقبولا ومستساغا ، ولا يمكن أن تتألق صورة الممدوح في هذا المديح ما لم تتصدر قيمة الكرم جملة القيم التي يسبغها الشعراء على ممدوحيهم ، وهجاؤهم لا يصل مبلغ التأثير في النفوس الا بسلب هذه القيمة من الشخص المهجو ، وفخرهم لا يسمع صداه ، ولا يطبق شهرته الافاق الا بذكرها والتغني بها . وهذا ما يفسر لنا الحضور الواسع والفاعل لهذه القيمة في الموروث الشعري الجاهلي الذي يعكس بدوره اهتمام الشاعر الجاهلي والتزامه بها ، ومحاولته الدؤوب في تثبيتها كأساس مرجعي للوجود .

ويمكننا أن نعزو أسباب هذا الاحتفاء والاهتمام بقيمة الكرم هذه الى سببين : الأول : أنها تمثل قيمة وجودية في حياة البدوي ، وظيفتها الحفاظ على النوع الانساني ، فالعربي اذا لم يكرم ضيفه ، فمعنى ذلك أنه يدعه يواجه مصيره المحتوم وهو الموت في هذه الصحراء المهلكة ، وهو مصير سيواجهه هو أيضا ، من هنا فان المحافظة على فكرة الضيافة هي ادخار معنوي قيمي يدرأ عن الذات غوائل الجوع والضياع اللذين سيكونان المصير المحتوم فيما لو اختفت قيمة الكرم والضيافة من الثقافة الصحراوية ، (٢٩) وقد عبر شاعر الحماسة عن هذا المعنى ، اذ يقول (٣٠) :

وانك لا تدري اذا جاء ســـــــائل أأنت بما تعطيه أم هو أســـعد
عسى سائل ذو حاجة ان منعتـــــه من اليوم سؤلا أن يكون له غد
وفي كثرة الأيدي لذي الجهل زاجر ولَلحلم أبقى للرجال وأعـــود

والسبب الاخر : انها تمثل قيمة حضارية أيضا ، لأنها تحرر الانسان الجاهلي من حالة الفقر المدقع التي يعاني منها والتي فرضتها عليه طبيعة البيئة نفسها ، فطالما كان الفقر قيدا ثقيلا وعائقا أمام تطلعات هذا الانسان الى المجد والسؤدد لتحقيق ذاته ووجوده ، (٣١) وذلك ما عبر عنه علقمة بن عبدة ، اذ يقول (٣٢) :

وقد يعقل القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلّاع أنجد

هذا ويعد الكرم بانية أساسية من بواني (السيادة) في المجتمع الجاهلي وأسا من أسسها ، وسببا مباشرا من أسباب كينونتها في الشخصية التي تتطلع اليها وتصبو الى الحصول على شرفيتها ، وقد عبر حاتم الطائي تعبيرا واضحا عن هذا المعنى ، اذ يقول (٣٣) :

يقولون لي أهلكت مالك فاقتصد وما كنت لولا ما يقولون سيدا

ويقترب من هذا المعنى ما عبر عنه عمرو بن الأهتم–في معرض وصيته الى ابنه (ربعي) – اذ المجد والسؤدد صنوان - اذ يقول (٣٤) :

وانك لن تنال المجد حتـى تجود بما يضن به الضميـــر
بنفسك أو بمالك في أمور يهاب ركوبها الورع الدثـور

فالشاعر يؤمن ايمانا عميقا بأن الجود بالنفس أوالمال - وكلاهما غاية الجود وأنفس ما يجود بهما الانسان - قيمة عليا ترقى بالانسان الى أسمى مراتب المجد والسؤدد .

ويحاول حاتم أن يكشف لنا عن فلسفته في الكرم ، التي تقوم على قناعات راسخة في نفسه واعتبارات ضرورية يمليها عليه الواقع الذي يعيشه ، وذلك من خلال ما يقيمه من حوار وجدل قائمين على الحجج المنطقية التي يسوقها لاقناع المرأة العاذلة - التي غالبا ما يتخذها رمزا شعريا ينفذ من خلاله الى طرح هذه الفلسفة – بهذه القناعات وهي : ان الكرم يمثل قيمة أصيلة في نفسه ، وسجية تنبع من ذاته ، وطبعا تطبعت عليه نفسه ، اذ يقول (٣٥) :

وقائلة أهلكت بالجود مالنـا ونفسك حتى ضر نفسك جودهـا
فقلت دعيني انما تلك عـادة لكل كريم عـــادة يستعيدهـــــا

ويقول أيضا مؤكدا القناعة نفسها (٣٦) :

ذريني ومالي إن مالي وافر وكل امرئ جار على ما تعودا

ومن هذه القناعات : أنها تمثل درعا واقيا للعرض ، والعرض هنا بمعنى الشرف والسمعة ، فالكرم يصونهما من سوء الظن وسوء المقالة ، وفي ذلك يقول حاتم (٣٧) :

ذريني يكن مالي لعرضي جنة يقي المال عرضي قبل أن يتبددا

ومنها أنها تمنحه الذكر الحسن وخلود السيرة ، اذ يقول (٣٨) :

أماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

وتتمثل في شخصية (السيد) جملة من الأخلاقيات التي لايتصف بها الا من كان الكرم طبعا متأصلا في نفسه (٣٩)، وهي تسبغ على شخصية السيد صفة الكمالية التي يسعى الى ابرازها في شخصيته ، ومن ثم فهي دعوة الى التحلي بها وترسيخها في المجتمع الجاهلي ، ومن هذه الأخلاقيات ، طلاقة الوجه والبشر عند السؤال ، وهذا ما تمثل في شخصية (هرم بن سنان) ممدوح زهير وهو سيد جليل من سادات العرب ، يقول زهير منوها بهذه الأخلاقية (٤٠) :

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ومن هذه الأخلاقيات أيضا ما يبديه السيد من حفاوة وترحيب وحسن استقبال للضيف الذي يطرقه ليلا ، وهذا ما تمثل في شخصية (ضمرة بن أبي ضمرة النهشلي) وهو سيد من سادات بني تميم وأحد حكامهم المشهورين (٤١) يقول ضمرة مجسدا هذه الأخلاقية في نفسه (٤٢) :

وطارق ليل كنت حم مبيتـــــه اذا قل في الحي الجميع الروافد
وقلت له أهلا وسهلا ومرحبـا وأكرمته حتى غدا وهو حامـــد

وهكذا يتضح لنا أن الكرم دعامة من دعامات (السيادة) وركن أساسي من أركانها ، اذ بدونه لا يمكن أن يكتمل بناؤها وفق المعايير المثالية التي يطمح اليها العرب في المجتمع الجاهلي .

الشجاعة : لاتقل الشجاعة شأنا عن قيمة الكرم ، فهما صنوان ، اذ هما في رؤية بعض الباحثين عماد مفهوم (المروءة) (٤٣) ، فالشجاعة أيضا من القيم التي احتفى بها العرب كثيرا ، اذ راح الشعراء يتغنون بها سواء على المستوى الفردي أم على المستوى القبلي ، كما بالغ الشعراء في ابراز هذه القيمة وتجسيدها في ساداتهم وأبطالهم ، وذلك من خلال أهم موضوعاتهم التي طرقوها في هذا الجانب ، وهي المديح والفخر والرثاء .

ولعل من أهم أسباب علو شأن هذه القيمة في نفوسهم ، انها كانت تمثل الوسيلة الناجعة في مواجهة التحديات الخطيرة التي فرضتها عليهم ظروف بيئتهم الصحراوية التي كانت تفتقر الى أبسط مقومات الحياة وطبيعة علاقاتهم مع الاخرين التي غالبا ما كانت تخضع لقانون الصراع الذي هو جوهر الحياة في الصحراء ، تلك التحديات التي تهدد كيانهم ووجودهم ، مما اضطرهم الى التسلح بها لمواجهتها ومن ثم التغلب عليها ، مما يعني اثبات وجودهم ، فالضعف في نظرهم موت ، والقوة تعني الحياة والوجود ، من هنا نراهم يمجدون القوة ويتخذونها وسيلة

مشروعة للدفاع عن أنفسهم ووجودهم والجماعة التي ينتمون اليها ووجودها ، أمام التحديات الخطيرة التي تهددهم وتحاول أن تسلبهم حياتهم ووجودهم (٤٤) .

هذا وتعد الشجاعة بانية أخرى من البواني التي تسهم اسهاما فعالا في بناء شخصية (السيد) ، وسببا رئيسا من أسباب بلوغها ونيل شرفيتها ، وقد عبر عامر بن الطفيل عن هذا المعنى تعبيرا واضحا اذ يقول (٤٥) :

إني وان كنت ابن سيد عامر وفارسها المندوب في كل موكـب
فما سودتني عامر عن قرابـة أبـــى الله أن أســمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقـي أذاها وأرمي من رماها بمنكـب

كما تلتقي رؤية حاتم الطائي مع رؤية عامر في التعبير عن هذا المعنى أيضا ، اذ يقول (٤٦) :

أسود سادات العشيرة عارفـا ومن دون قومي في الشدائد مذودا
وألفى لأعراض العشيرة حافظـا وحقهم حتـى أكون المسـوّدا

وكان السيد غالبا ما يدير دفة القتال اذا ما نشبت حرب بين قومه وقوم اخرين ، وانه غالبا ما يتقدم صفوف المقاتلين ، لتعزيز معنوياتهم وترسيخ الثقة في أنفسهم ، يقول عامر بن الطفيل (٤٧) :

ونحنا الألى قدنا الجياد على الوجا كما لوح القوّاس نبعا وسأسما

وتتمثل شجاعة السيد في اقدامه على القتال وعدم مبالاته بالنتائج المترتبة عليه ولو كان حتفه يقول العباس بن مرداس (٤٨) :

أشد على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها

ويتمثل الاقدام في رؤية السيد البطل بـ (الحياة) بكل ما ينطوي عليه هذا المفهوم من معاني الشرف والمجد والسؤدد والخلود ، يقول الحصين المري متمثلا هذه الرؤية (٤٩) :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجـد لنفسي حياة مثل أن أتقدّمـا
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ومن أكثر صور الاقدام تجليا وتمثلا في (السيد)البطل صورة (الكر) على الأعداء وهزيمتهم يقول عامر بن الطفيل متمثلا هذا المعنى (٥٠) :

وقد علموا أني أكر عليهم عشية فيف الريح كر المدور

ولا يكتفي (السيد) البطل باقرار أعدائه واعترافهم بشجاعته واقدامه ، - وهذا ما أفصح عنه الفعل (علموا) - بل حتى فرسه (المزنوق) يعلم أن الاقدام صفة متأصلة في نفس سيده البطل ، والى ذلك يشير عامر بن الطفيل (٥١) :

وقد علم المزنوق أني أكره عشية فيف الريح كر المشهر

كما تتمثل شجاعة السيد أيضا في ثباته في ساحات القتال ومنعته في مواجهة الأعداء ، يقول زهير متمثلا هذا المعنى في أحد ممدوحيه من السادة الأشراف (٥٢) :

في حومة الموت اذ ثابت حلائبهم ليسوا بكشف ولا عزل ولا ميل

ولعل أكثر الصور تعبيرا وتمثلا لشجاعة السيد البطل وتفوقه وانتصاره في سوح القتال ، صورة المنازلة الفردية بينه وبين نده في القتال ، فضلا عن أنها أكثر صور الشجاعة اعتزازا لديه ، وأكثرها قربا الى نفسه (٥٣) ، يقول ضمرة بن أبي ضمرة متمثلا هذه الصورة في نفسه (٥٤) :

وقرن تركت الطير تحجل حوله عليه نجيع من دم الجوف جاسد
حشاه السـنان ثم خرّ لأنفـه كما قطّر الكعب المورّب ناهـد

الحلم :جاء في المعجم العربي (٥٥) أن الحلم : هو الأناة والعقل ، وهو ضد الجهل ، وجاء في بعض المظان الأدبية الأخرى أن الحلم دعامة العقل ومطية الجهول وعقال الشر (٥٦) ، ويتضح من هذه التعاريف أن العقل هو جوهر الحلم ومرتكزه الأول ، وطالما أن الأمر كذلك ، فالحلم فضيلة ضرورية في مجتمع يمجد مبدأ القوة ، ويقوم على الغارات والحروب ، اذ من السهولة أن تنشب حرب بين قبيلتين وتستمر لأمد طويل لأتفه الأسباب ، اذ أن قانون الصراع يمثل جوهر الحياة في البادية التي كان العرب يعيشون فيها كما تقدم ، ذلك لما لهذه الفضيلة من أهمية بالغة في حياة المجتمع واستقراره بما تعنيه من كبت لثورة الغضب وما قد ينتج عنها من نزق وطيش (٥٧) ، ويسعى العرب جاهدين الى أن يسودوا العقل ويحكموه في كثير من القضايا التي تستوعبها حياتهم في مختلف مناحيها ، وهم في قرارة أنفسهم يرغبون في أن يكون الحلم هو الروح السارية في أوصال علاقاتهم في جميع مستوياتها ، وهذا واضح في احتفالهم به ، واجلالهم لشأنه ، غير أن هذه الرغبة وهذا النزوع الى تحكيم منطق العقل والحكمة لا يصمدان أمام الواقع المشحون بالظلم والطغيان ، وان الحليم كان مضطرا الى الانحراف عن سبيل العقل وسلوك سبيل الجهل لصيانة وجوده من الانتقاص أو التدمير (٥٨) .

وعند مطالعة تراثنا العربي تلقانا صور من تجسيد العقل واتخاذه نبراسا وهاديا للسلوك الانساني الرفيع ما يقف لها الانسان اجلالا وتعظيما ، من ذلك ما أثر عن الأحنف بن قيس من أنه قال : ((انما تعلمت الحلم عن قيس بن عاصم ، أتي بقاتل ابنه فقال : رعبتم الفتى ، وأقبل عليه وقال : يا بني ، نقصت عددك ، وأوهنت ركنك ، وأشمت عدوك ، وأسأت بقومك ، خلوا سبيله . وما حل حبوته ولاتغير وجهه .)) (٥٩)

من هذا المنطلق يعد الحلم ركيزة أساسية من ركائز بناء شخصية (السيد) في المجتمع الجاهلي ،فلابد لمن يتطلع الى مقام السيادة أن يتمثل في نفسه هذه الفضيلة الجليلة وأن يعمل على اشاعتها بين الناس والتثقيف عليها والدعوة الى التخلق بها للحد من غلواء النزق والطيش وما يمكن أن يجرانه من ويلات على المجتمع ، هذا وقد أشاد الشعراء بهذه الفضيلة وتغنوا بحلوم ساداتهم وأشرافهم ، فهذا حسان بن ثابت يعقد موازنة طريفة بين حلوم سادات قومه وأشرافهم وبين الجبال ، فيجعل كفتهم ترجح على كفة جبلي رضوى ويلملم ، اذ يقول (٦٠) :

ولو وزنت رضوى بحلم سراتنـــا لمال برضـــوى حلمنا ويلملـــم
ونحن اذا ما الحرب حلّ صوارها وجادت على الحلاب بالموت والدم
ولم يرج الا كل أروع ماجـــد شديد القوى ذي عزّة وتكـــرّم
نكون زمام القائدين الى الوغـــى اذا الفشل الرعديد لم يتقـــدّم
فنحن كذاك الدهر ما هبّت الصبا نعود على جهّـالهم بالتحلّـــم

وتكشف هذه الموازنة عن تحلّم سادة قومه وتعقلهم إزاء السفهاء والجهّال من الأقوام الأخرى وما يصدر عنهم ، وان هذا التحلّم دليل قوة وعزة وليس دليل ضعف وذلة ، كما قد يتصورونه .

ويكشف مالك بن نويرة عن أن الحلم يمثل قوة رادعة تمتص زخم عاطفة الغضب وتحولها الى عاطفة هادئة تضفي على صاحبها السكينة والوقار ، اذ يقول (٦١) :

توقرنا الحلوم اذا غضبنا ونفزع في الهياج الى السلاح

ويصف الأفوه الأودي المجتمع الذي تغيب عنه قيمة الحلم وما تنطوي عليه من تعقل وتبصر ورشاد ، وتتفشى فيه بدلا عنها قيمة الجهل وما تنطوي عليه من غي وفساد ، بأنه مجتمع تسوده الفوضى ويعمّه الفساد ، اذ ينتاب الانسان فيه شعور بالاحباط يسلمه الى شعور بالاغتراب النفسي الذي يسلمه بدوره الى التفكير بالرحيل عن الوطن الذي ولد فيه وعاش بين ربوعه مع أهله وأرحامه وأحبائه ، وذلك عندما يسود من يتصفون بالجهل ، ومن لا يأبهون لصوت العقل والحكمة ، اذ يقول (٦٢) :

فينا معاشر لم يبنوا لقومـــــهم وان بنى قومهم ما أفسدوا عـادوا
لايرشدون ولن يرعوا لمرشدهـــم فالغي منهم معا والجهل ميعـــاد
كانوا كمثل لقيم في عشيرتـــــه اذ أهلكت بالذي قد قدمـت عـاد
أو بعده كقدار حين تابعـــــــه على الغوايـــة أقوام فقد بـــادوا
والبيت لايبتنى الاّ له عمـــــــد ولاعماد اذا لم ترس أوتـــــاد
فان تجمع أوتاد وأعمـــــــدة وساكن ، بلغوا الأمر الذي كـادوا
وان تجمع أقوام ذوو حســـــب اصطاد أمرهم بالرشد مصطـــاد
لايصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم ســـــادوا
تلفى الأمور بأهل الرشد ما صلحت فان تولوا فبالأشرار تنقـــــاد
اذا تولى سراة القوم أمرهـــــم نما على ذاك أمر القـوم فازدادوا

امارة الغي أن تلقى الجميع لدى الـ ابرام للأمر ، والأذناب أكتـــاد
كيف الرشاد اذا ما كنت فـي نفـر لهم عن الرشد أغلال وأقيـــاد
أعطو غواتهم جهلا مقادتهـــم فكلهم في حبال الغي منقـــاد
حان الرحيل الى قوم وان بعـدوا فيهم صلاح لمرتاد واشـــاد
فسوف أجعل بعد الأرض دونكـم وان دنت رحم منكم وميـــلاد
إن النجاة اذا ما كنت ذا بصـر من لجّة الغي إبعاد فإبعـــاد
والخير تزداد منه ما لقيت بـه والشر يكفيك منه قل مـا زاد

وتنبثق عن الحلم خصال حميدة تعد من مكملات الحلم ، كالصبر ، وهو سجية من السجايا المحمودة في شخصية السيد ، كما عبر عن ذلك الحصين بن الحمام المري وهو سيد من سادات بني مرة (٦٣) ، اذ يقول (٦٤) :

صبرنا وكان الصبر فينا سجية بأسيافنا يقطعن كفا ومعصما

ويتجلى الصبر في شخصية السيد في الأزمات والنوائب والمحن والمواقف الصعبة التي تتعرض لها قبيلته ، إذ يبدي السيد فيها ما يدلل على تحمله ورحابة صدره وسعتها ، وهذا ما عبر عنه دريد بن الصمّة ، واصفا أخاه في معرض رثائه له ، اذ يقول (٦٥) :

كميش الإزار خارج نصف ساقه صبور على العزّاء طلّاع أنجد

ويكرر هذا المعنى في موضع آخر (٦٦) :

صبور على رزء المصائب حافظا من اليوم أدبار الأحاديث في غد

ويكون الصبر أكثر تجليا في مواقف القتال ، اذ يتمثل في ثباته وتحمله ، الأمر الذي ينعكس على مقاتليه ويعمل على تثبيتهم في سوح القتال وصمودهم ، ومن ثم التمكن من احراز النصر على أعدائهم ، وما يتصل بالصبر في القتال حالة عدم التشكي وعدم اظهار الجزع من القتال مما تجرّ الحرب من ويلات ومما تؤول اليه نتائج الحرب ، وقد عبر عروة بن الورد عن هذه الحالة تعبيرا واضحا ، اذ يقول (٦٧) :

فلا أنا مما جرّت الحرب مشتك ولا أنا مما أحدث الدهر جازع

ولعل السبب في عدم إظهار حالة التشكّي والجزع في القتال يعود الى ثقة السيد البطل العالية بنفسه وبمقاتليه في التفوق واحراز النصر ، ويصف دريد بن الصمّة أخاه عبد الله في معرض رثائه بأنه قليل التشكي في القتال ، اذ يقول (٦٨) :

قليل التشكّي للمصيبات حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقد يصل الحال بالسيد في بعض المواقف الى نفاد صبره والاعتقاد بأن الصبر ورحابة الصدر لاينفعان للحيلولة دون وقوع ما تخشى عواقبه ، مع من لايقدر عواقب الامور ، ولا

يفكر في ما تؤول اليه نوازع الشر والطغيان ، فيلجأ الى ركوب الحرب مضطرا وليس راغبا ، وذلك ما يكشف عنه الحصين المري ، اذ يقول (٦٩) :

ولما رأيت الصبر ليس بنافعي وأن كان يوما ذا كواكب أشهبـا
شددنا عليهم ثم بالجو شـــــدة فلا لكم أمـــا دعونا ولا أبـــــا

ومن الخصال الأخرى المكملة للحلم ، العفو والصفح والتسامح ، وهي مما ينبغي أن يتخلق بها السيد ليكون مثالا حميدا يقتدى به ، وأكثر ما تتجلى هذه الخصلة الحميدة في شخصية السيد في مواقف الاساءة والجهل ، مع القدرة على ردعها لأنه يدرك أن ((لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ، ولذة التشفي يلحقها ذم الندم .)) (٧٠)

ويكشف عبيد بن الأبرص عن أن الانسان لايمكنه أن ينال شرف السيادة الا عندما يكون عفوّا متسامحا ، اذ يقول (٧١) :

اذا كنت لم تعبأ برأي ولم تطـــع الى اللب ، أو ترعي الى قول مرشد
....
وتصفح عن ذي جهلها وتحوطهـا وتقمع عنها نخـــوة المتهـــــــدّد
فلست وان عللت نفسك بالمنـــى بذي سؤدد بـــاد ولا كرب سيـــدّ

ويعدّ معوّد الحكماء غفر الذنب سببا مباشرا من أسباب بلوغ السيادة ، اذ يقول (٧٢) :

نعطي العشيرة حقها وحقيقها فيها ، ونغفر ذنبها ، ونسود

- **القيادة في الحرب :** ذكرنا في ما تقدم أن العرب كانوا يمجّدون القوة وأن حياتهم كانت قائمة على الغزو والحرب ، وأن علاقاتهم يحكمها قانون الصراع الذي كان مسيطرا على مناحي حياتهم الأخرى ، لذلك بات من الضروري والمؤكد أن تبرز القيادة في الحرب كمقوم أساسي في تكوين شخصية السيد وبنائها على الوجه الأكمل في المجتمع الجاهلي ، ولا نغالي اذا قلنا ان سمة القيادة لها الأرجحية على غيرها من السمات والمقومات في نيل شرف السيادة ، وتعزيز مكانة السيد في قومه (٧٣) ،وخير مصداق على ذلك تقديم لقيط بن يعمر الايادي سمة (القيادة) وما تنطوي عليه من معان تتعلق بها ، على سائر السمات الأخرى التي ينبغي أن تتجسد في شخصية السيد من وجهة نظره وهو في معرض إنذار قومه وتقديم النصيحة والتوجيه لهم عندما أحس بأن (كسرى) يعد العدة للقيام بهجوم عنيف عليهم ، اذ يقول (٧٤) :

فقلدوا أمركـــــــم لله دركـــم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعـا

فالشاعر يؤكد بأن السيادة ((شرف يتقلده صاحبه كعقد أو قلادة من الجوهر الثمين)) (٧٥) ، والشخص الذي يستحق أن يكون سيدا على قومه ينبغي أن يكون ضليعا بالحرب خبيرا بشؤونها ولديه التجربة الطويلة في ميادين القتال ويتميز بالحكمة والحزم ونفاذ الرؤية والبصيرة ورجاحة الرأي وعمق التفكير في وضع الخطة المناسبة للمعركة سواء للدفاع أم للهجوم وتوجيه المقاتلين بما يتوافق ومقتضيات الموقف قبل المعركة وفي أثنائها، واختيار الزمان والمكان المناسبين واعتماد الأسلوب الملائم للقتال لدحر الأعداء وايقاع الهزيمة بهم واحراز النصر عليهم (٧٦) .

وبعد أن يؤكد الشاعر سمة القيادة والاضطلاع بشؤون الحرب ، ينتقل الى سمات أخرى يرى من الضروري أن تتجسد في الشخص المزمع عقد الأمور اليه في ادارة الحرب ، اذ يقول (٧٧) :

لامترفا ان رخي العيش ساعده ولا اذا حلّ مكـــروه به خشعـــــا
لا يطعم النوم الا حيث يبعثـــه هم يكاد حشاه يقطع الضلعـــــــا
مسهّر النوم تعنيه أموركـــــم يروم منها الى الأعداء مطلعـــــا
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره يكون متّبعـــا يومـــا ومتبِّعـــــا
فليس يشغلـــه مال يثمّـــــره عنكم ولا ولد يبغـــي له الرفعـــــا
حتى استمرَّ على شزرٍ مريرتـه مستحكم الرأي لاقحما ولا ضرعـــا

لقد قدم الشاعر الصورة المثلى للسيد القائد الذي يقود قومه في المحن والشدائد وهي ((صورة رجل ملتزم بقضايا قومه ، متفرغ لشؤونهم ، ولا يشغله عنهم شيء ، وهو نموذج يمثل اطارا عاما يتخطى حدود الزمان والمكان ، فالحزم والقوة والقدرة وعدم الركون للنعمة أو الجزع في مواطن الشدة ، والسهر على مصالح الناس ، ونضج التجربة والخبرة بأمور الدهر ، وصواب الرأي ، وعدم الانشغال بأمور المال والولد ، هذه الصفات ، تمثل أهم صفات الزعامة بوجه عام .))(٧٨)

وهناك مصداق تأريخي أيضا على أرجحية سمة (القيادة) وتفوقها على السمات الأخرى ، اذ تشير الأخبار التأريخية الى أن السبب الأول في رئاسة كليب على معد بأسرها هو قيادته الفذة وحسن تدبيره وتألقه في يوم خزازى ضد جموع قبائل اليمن وانتصاره الساحق عليهم في ذلك اليوم ، اذ نظرت معد الى كليب ((نظرة تجلة واحترام ، وجعلت له قسم الملك وتاجه وطاعته ، لأنه وحدهم وأنقذهم من تعسف اليمن بهم .)) (٧٩)

- **مقومات أخرى :** هناك بعض المقومات التي يمكن أن نصفها بالثانوية اذا ما قورنت بالمقومات التي فصّلنا الحديث فيها والتي يمكن أن تسهم في إغناء شخصية السيد ، ومن هذه المقومات : الكبر في السن : مما لا شك فيه أن السيادة تتطلب ممن يتصدى لها أن يكون كهلا ، والكهولة هي مرحلة من العمر تتوسط الشباب والشيخوخة (٨٠) ، لما تنطوي عليه هذه المرحلة من العمر من خبرة وتجربة وحكمة وتعقل وحلم وسداد في الرأي وبعد في النظر وعمق في التفكير، فضلا عن أنها تضفي على صاحبها الهيبة والوقار وهذا ما

تجلّى في هرم بن سنان (سيد غطفان) ، يقول زهير منوها بهذه السمة في معرض مدحه له (٨١) :

دع ذا وعدُّ القول في هـرم خير الكهول وسيــد الحضـــــر

وكان العرب يحثّون على تسويد الكبار ويحذرون من تسويد الصغار ، فقد روي أن قيس بن عاصم لما حضرته الوفاة قال لبنيه يوصيهم : ((احفظوا عني ، فلا أحد أنصح لكم مني ، اذا أنا مت فسودوا كباركم لا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم .)) (٨٢)

ومع تأكيد العرب على تسويد الكبار ، فانهم لا يرون ضيرا من تسويد الانسان وهو في مرحلة الشباب ، ويبدو أنهم يرون أن مرحلة الشباب مفعمة بالحيوية والنشاط والاندفاع ، وهذه أمور تتطلبها الحياة الجاهلية ، ويرشح لها الواقع الجاهلي ، فقد سوّد بنو تغلب عمرو بن كلثوم الشاعر وهو ابن خمس عشرة سنة (٨٣) ، ومن هذه المقومات أيضا : الجمال : اعتقد العرب بما كانوا يمتلكون من حس جمالي رفيع أن الجمال في الصورة يترك أثرا طيبا في النفوس ، ويسبغ على صاحبه الهيبة والوقار، وان القبح يترك أثرا سيئا في النفوس ، و يعرّض صاحبه الى سخرية الاخرين وهزئهم ، فرووا أن ضمرة بن أبي ضمرة دخل على النعمان بن المنذر ، وكانت به دمامة شديدة ، فساء النعمان منظره ، فالتفت الى أصحابه وقال : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه . فقال ضمرة : أيها الملك ، انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فان قال قال ببيان ، وان قاتل قاتل بجنان . قال صدقت وبحق سودك قومك (٨٤). من هنا حبّذ العرب سمة الجمال في السيد ، وهذا ما نوهت عنه الخنساء في معرض رثائها لأخيها صخر ، اذ تقول (٨٥) :

جلد جميل المحيّا كامــل ورع وللحروب غداة الروع مسعار

ومن الجدير بالذكر أن سمة الجمال كانت موضع اختلاف بين النقاد العرب القدماء ، فقدامة بن جعفر يرى أن ((المدح بالحسن والجمال ، ليس بمدح على الحقيقة .. ويخطئ من مدح بهذا))(٨٦) ، في حين يرى ابن رشيق أنه من الممكن اضافة فضائل عرضية أو جسمية الى الفضائل النفسية التي ذكرها قدامة ، اذ يقول (٨٧) : ((.. وأكثر ما يعول على الفضائل النفسية التي ذكرها قدامة ، فان اضيف اليها فضائل عرضية أو جسمية : كالجمال ، والأبهة ، وبسطة الخلق ، وسعة الدنيا ، وكثرة العشيرة ، كان ذلك جيدا ، الا أن قدامة قد أبى منه ، وأنكره جملة ، وليس ذلك صوابا ، انما الواجب عليه أن يقول : ان المدح بالفضائل النفسية أشرف وأصح ، فأما انكار ما سواها كرة واحدة فما أظن أحدا يساعده فيه ، ولايوافقه عليه .)) بينما عدّ الآمدي ما ذكره قدامة غلطا فاحشا ، اذ يقول (٨٨) : ((وقد غلط بعض المتأخرين في هذا الباب ممن ألف في (نقد الشعر) كتابا ،فذكر ان المدح بالحسن والجمال ... ليس بمدح على الحقيقة ... وخطأ كل من يمدح بهذا فعدل بهذا المعنى عن مذاهب الأمم كلها عربيها وأعجميها وأسقط أكثر مدح العرب .)) أما حازم القرطاجني ، فانه يشاطرهما الرأي (ابن رشيق والآمدي) اذ يقول (٨٩) : ان المادح يجوز له أن يصف ممدوحه بالحسن والجمال ولا يجوز للمفتخر أن يصف نفسه بذلك .))

ومن المقومات الأخرى : البيان : لايختلف اثنان في أن العرب أمة عرفت بالفصاحة والبيان وتفوقت في هذا الجانب تفوقا واضحا ولا أدل على ذلك من هذا الإرث الثقافي الكبير الذي وصل الينا والمتمثل بالشعر الجاهلي ، فهو ديوانهم الذي يضم معارفهم وثقافتهم وعلومهم ، وهو علمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه .(٩٠) ومع ذلك فإنهم يولون سمة البيان أهمية بالغة ويؤكدون عليها ويرون ضرورة توفرها في شخصية السيد بغية تكاملها ووصولها الى درجة المثال ، فالفصاحة والبيان وامتلاك ناصية الكلام مفتاح ثقافة هذه الشخصية ، ولعل سبب هذا الاهتمام يعود الى الدور الذي تؤديه الكلمة البليغة المؤثرة في محافلهم ومجالسهم ، يقول زهير في معرض مديح بعض سادات العرب وأشرافها منوها ببيانه وبلاغته وتأثيره في الحضور والسامعين ، اذ يقول (٩١) :

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابهـــا القــول والفعــل
وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
وان قام منهم قائم قال قاعـــد رشدت فلا غرم عليك ولا خــذل

ويقول السموأل أيضا (٩٢) :

اذا سيد منا خلا قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

المقومات الموضوعية :

- **العصبية القبلية :** تعدّ العصبية القبلية ركنا أساسيا من أركان السيادة في المجتمع الجاهلي ، فلابد أن يكون لسيد القوم أو رئيسهم من عصبية له داخل عشيرته ، وقرابة تشد أزره وتسنده وتدعمه في جميع المواقف وتعينه على تنفيذ مطالبه (٩٣) ، ويعتمد هذا الدعم على القوة العددية ، يقول ابن خلدون مؤكدا هذا المعنى ((ولما كانت الرئاسة انما تكون بالغلب وجب أن تكون عصبية ذلك النصاب أقوى من سائر العصائب ليقع الغلب بها وتتم الرئاسة عليهم اذ لو خرجت عنهم وصارت بالعصائب الأخرى النازلة عن عصائبهم في الغلب لما تمت لهم الرئاسة فلا تزال في ذلك النصاب متناقلة من فرع منهم الى فرع ولا تنتقل الا الى الأقوى من فروعه لما قلناه من سر الغلب .))(٩٤) ويذكر أن القوة العددية لسيد القوم أو رئيسهم توجب اذعان الرعية له واقرارهم بسيادته عليهم واتباعهم لأوامره ، ((..فلابد في الرئاسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة واحدة لأن كل عصبية منهم اذا أحست بغلب عصبية الرئيس لهم أقروا بالاذعان والاتباع.)) (٩٥)
كما يعتمد هذا الدعم أيضا على الحسب والشرف ، ومثل هذا الشرف لايتوقف على فعال الخير فقط ، بل على نقاوة الدم أيضا ، وعلى هذا فلا تتم الرئاسة الا للصليبة أما الموالي والخلعاء فلا مجال لهم للحصول عليها ، (٩٦) يقول معاوية بن مالك منوها بحسبه ونسبه وشرف أصله وأرومته (٩٧) :

اني امرؤ من عصبة مشـهورة حشد ، لهم مجد أشمّ تليـــــد

ألفوا أباهم سيّدا وأعانهـــــــم كرم وأعمام لهم وجـــــــدود
اذ كل حي نابت بأرومـــــــــة نبت العضاه فماجد وكسيـــد

- **الثراء :** تباينت رؤى الشعراء الجاهليين في النظر الى المال ومدى عدّه مقوما موضوعيا من مقومات السيادة ومحاولتهم مقارنته بالمثل والقيم الانسانية الرفيعة التي اختزلت بمفهوم (المروءة) ودور كل منهما في السيادة ، فمنهم من فضل المروءة ورجّحها على المال ومنحها الأولوية في السيادة ، من ذلك ما عبر عنه حسان بن ثابت تعبيرا واضحا ، اذ يقول (٩٨) :

نسود ذا المال القليل اذا بدت مروءته فينا ، وان كان معدما

وما عبر عنه عروة بن الورد ، اذ يقول (٩٩) :

ما بالثراء يسود كل مسود مثر، ولكن بالفعال يسود

ومنهم من عدّ المال سببا من الأسباب الموصلة الى السيادة ، وهذا ما عبر عنه حاتم الطائي بوضوح في قوله (١٠٠) :

يقولـون لي: أهلكتَ مالك فأقتصِدْ وماكنت لولا مايقولون سيّدا

والواقع ان نظرة كل من حسان وعروة الى المال ومدى ارتباطه بقضية السيادة ، هي نظرة غير موضوعية ونظرة مجانبة للواقع ونظرة مغرقة في المثالية الأخلاقية ، في حين أن رؤية حاتم للمال ، هي رؤية ناضجة تنطلق من قراءة موضوعية للواقع الجاهلي الذي يرزح تحت وطأة الفقر المدقع ، فالمال بوصفه قوة اقتصادية من شأنها أن تسهم في إنعاش حياة الانسان الجاهلي وجعله يشعر بانتمائه الانساني وذلك من خلال إنفاقه على الفقراء والمعوزين وذوي الحاجات ، هو السبيل الأمثل في الوصول الى السيادة .

والحق ان المال قيمة لها وزنها وأثرها الخطير في المجتمع الجاهلي لما لها من دور عظيم في حل كثير من الأزمات التي يتعرض لها ذلك المجتمع ، وأصبح المال يزاحم بل ويتفوق على كثير من القيم الانسانية الرفيعة التي تغنى بها العرب طويلا وتفاخروا بها كثيرا ، الأمر الذي يصبح معه من الضروري أن يكون السيد أو الرئيس ثريا . (١٠١)

رابعا : الآليات المتبعة في اختيار السيد : اختلف دارسوا الأدب العربي والمتخصصون في تاريخ العرب قبل الاسلام حول الآليات التي اتبعها العرب الجاهليون في اختيار سيدهم أو رئيسهم ، فمنهم من يرى أن الرئاسة تتم بانتخاب حر بين الأفراد لا بالوراثة . واذا انتخب رجل بعد أبيه فان ذلك يكون عادة لما يتصف به الرئيس الجديد من مميزات تؤهله للمنصب ، لا لبنوته للرئيس القديم . وأن العرب لم تكن تفضل أن يخلف الابن أباه لما يجره ذلك من تقرير مبدأ الوراثة في الرئاسة وما قد يؤدي اليه من تقييد حرية البدوي(١٠٢) .

وان نظام الوراثة لم يكن مستساغا في نظر العربي . (١٠٣)

ومنهم من يرى أن العرب اعتمدوا مبدأ الوراثة في اختيار السيد أو الرئيس ، فالسيد غالبا ما يرث سيادته عن آبائه ، حتى يتم له الحسب الرفيع . (١٠٤)

والحق ان مبدأ الوراثة هو مبدأ قار في الأعراف الاجتماعية الجاهلية ، بل يكاد يكون قانونا ثابتا ضمن منظومة القوانين الأخرى التي يتحرك في أطرها الانسان الجاهلي ، ودليلنا على ذلك ما صرح به الشاعر الجاهلي عامر بن الطفيل في نصين ، اذ يقول في النص الأول (١٠٥) :

اني وان كنت ابن سيد عامر	وفارسها المندوب في كل موكب
فما سودتني عامر عن قرابة	أبـــى الله أن أســمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقـــي	أذاها وأرمي من رماها بمنكـــب

ويقول في النص الثاني (١٠٦) :

فاني وان كنت ابن فارس عامر	وفي السر منها والصريح المهذّب
فما سوّدتني عامر عن وراثـــة	أبـــــى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقـــــي	أذاها وأرمي من رماها بمقـــنب

فاذا ما تأملنا هذين النصين تأملا عميقا اتضح لنا أن الشاعر يؤكد على أن قانون الوراثة قانون ثابت وسائد في الحياة الجاهلية ، فالشاعر في معرض الفخر بالنفس ، يفخر بأنه لم ينل شرف السيادة بالوراثة ، التي كانت شأن غيره ممن سادوا أقوامهم بهذه الآلية التي كانت متبعة في المجتمع الجاهلي ، ولكنه نالها بشجاعته وذوده عن حمى قبيلته ودفاعه عنها وتحمله أعباءها ورده الأعداء عنها ، وهي ما تجعله شخصا متميزا ومتفردا ومتفوقا على غيره ممن وصل الى شرف السيادة عن طريق الوراثة ، التي كانت معهودة وسائدة في الأعراف الاجتماعية الجاهلية ، ويصل عن طريقها من يصل ، اذ كانت منحصرة بالأسر الحائزة على الشرف وكرم الأصل والمجد والسؤدد ، فالشاعر يقرر ان اختياره سيدا على قومه للأعمال الجليلة التي ذكرها وتميز بها عن أقرانه ، هو أمر خارق للمألوف والسائد في الأعراف الجاهلية ، وإلا لم يكن لفخره في هذه الحالة أي مبرر .

خامسا : الواجبات المناطة بالسيد : يتطلب من السيد بوصفه أعلى قمة في هرم القبيلة القيام بجملة من الواجبات المناطة بعاتقه ، سواء في أوقات السلم أم في أوقات الحرب ، ففي أوقات السلم يتوجب عليه اعانة الضعفاء ومساعدة السائلين والمحتاجين ، اذ يكون لهم مأوى وحصنا ومعقلا ، وهذا ما تمثله الأعشى في أحد ممدوحيه من السادة الأشراف وهو يرسم له صورة من صور الكرم ، اذ تتمثل بازدحام الناس من ذوي الفاقة والحاجة والسؤال حول قبابه وهم يتبادرون فناءه قبل الشروق وبالأصائل ، ولعل الشاعر يلمح من خلال اختياره هذين الوقتين الى تعفف هؤلاء الفقراء والمحتاجين ، اذ يقول (١٠٧) :

الناس حول قبابـه	أهل الحوائج والمســائل
يتبادرون فنــاءه	قبل الشروق وبالأصائل

ومن الصور الأخرى التي تعبر عن هذا المعنى صورة المأوى والمعقل والحصن ، فسيد القبيلة ينبغي أن يكون مأوى ومعقلا وحصنا للناس الفقراء والمحتاجين والمعوزين ، وهذا ما تمثله زهير في ممدوحه هرم بن سنان ، اذ يقول (١٠٨) :

ولنعم مأوى القوم قد علموا ان عضهم جل من الأمـــــــر

وهذا المعنى أيضا تمثّلته الخنساء في أخيها (صخر) ، اذ تقول (١٠٩) :

مأوى الضريك ومأوى كل أرملة عند المحول اذا ما هبت القرر

ومن هذه الصور أيضا التي تصب في هذا المنحى صورة العطف على اليتامى والحنو عليهم والقيام بتربيتهم والحاقهم بهم ، اذ تمثل الأعشى هذه الصورة في ممدوحه ، اذ يقول (١١٠) :

وربّيت أيتاما وألحقت صبيـة وأدركت جهد السعي قبل عنائكا

كما يقوم السيد برأب الصدع بين القبائل المتخاصمة واقامة الصلح بينها واصلاح ذات بينها ولم شعثها ، وهذا ما تمثله معاوية بن مالك (معود الحكماء) في نفسه ، اذ قام برأب الصدع وردم الهوة بين قبائل كعب المتخاصمة وتحمل أعباء هذا الصلح ، وهو بذلك يريد أن يكون هذا العمل سنة بين العرب يسيرون عليها ويحتذونها ، اذ يقول (١١١) :

رأبت الصدع من كعب فأودى وكان الصدع لايعد ارتئابـــا
فأمسى كعبها كعبا وكانـــت من الشنآن قد دعيت كعابـــا
حملت حمالة القرشي عنهـــم ولاظلما أردت ولا اختلابـــا
أعود مثلها الحكماء بعـــدي اذا ما الحق في الأشياع نابـــا
سبقت بها قدامة أو سميـــرا ولو دعيا الى مثل أجابـــــا
وأكفيها معاشر قد أرتهـــم من الجرباء فوقهم طبابـــــا
يهر معاشـــر مني ومنهـــم هرير الناب حاذرت العصابـا
سأحملها وتعقلهـــا غنـــي وأورث مجدها أبدا كلابـــــا
فان أحمد بها نفســـي فانـــي أتيت بها غداتئذ صوابـــــا
وكنت اذا العظيمة أفظعتهـــم نهضت ولا أدبّ لها دبابـــــا
بحمد الله ثم عطاء قـــــوم يفكون الغنائم والرقابـــــا

ومن واجبات السيد أيضا حفظ الجوار ، وهذا ما عبر عنه معاوية بن مالك أيضا ، اذ يقول (١١٢) :

واذا نوافق جرأة أو نجـــدة كنا ، سمي بها العدو نكيـــد
بل لانقول اذا تبوّأ جيـــرة ان المحلة شعبها مكـــدود
اذ بعضهم يحمي مراصد بيتـه عن جاره وسبيلنا مـــورود

ومنها استقبال وفود القبائل ، والقيام بضيافتهم الضيافة اللائقة بهم ، والاستعانة بشيوخ القبيلة وذوي الرأي والشرف فيها واستشارتهم اذا حزب الأمر ، ويقوم أيضا بادارة المناقشات في المجلس وتولي المفاوضات الدبلوماسية مع القبائل الأخرى وعقد الصلح والمحالفات(١١٣) .

أما في أوقات الحرب فانه يقوم بقيادة العشيرة في الحرب ، ولا يعني ذلك أنه يحتكر هذه الصفة لنفسه ، فقد يظهر في العشيرة قائد مبرز أو فارس شجاع توكل اليه مهمة القيادة ، كما يقوم بتوزيع الغنائم بين المحاربين ، ومن المهام الملقاة على عاتقه أيضا فض المنازعات والحكم في الخلافات اذا لجأ اليه المتخاصمون ، مع عدم احتكاره لهذه المهمة ، فقد يلجأ المتنازعون الى غيره من الحكام والعارفة الذين يشتهرون بدقة الحكم والتمييز والعدالة سواء في العشيرة أم خارجها (١١٤) ، يقول عامر بن الطفيل معبرا عن هذا المعنى (١١٥) :

فان لنا حكومة كل يـــــوم يبين في مفاصله الصــواب
واني سوف أحكم غير عاد ولاقذع اذا التمس الجــواب
حكومة حازم لاعيب فيهـــا اذا ما القوم كظّهم الخطـاب

كما يقوم بالتوسط لفك أسرى قبيلته ومفاداتهم اذا اقتضى الأمر، وهذا ما عبر عنه حاتم الطائي ، اذ يقول (١١٦) :

فككت عديا كلها من اسارهـا فأنعم وشفعني بقيس بن جحـــدر
أبوه أبي والأمهات أمهاتنـــا فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشـري

وأن يتحمل القسط الأكبر من أعباء العشيرة وأثقالها المتمثلة بالديات ، وقد تمثل معاوية بن مالك هذا المعنى في نفسه ، اذ يقول (١١٧) :

واذا تحملنا العشيرة ثقلهـــــا قمنا به ، واذا تعود نعـــــود

كما عبر حاتم الطائي عن هذا المعنى تعبيرا واضحا ، اذ يقول (١١٨) :

واجعل نفسي للعشيرة جنة واحمل عنهم كل ما ضاع من ثقل

سادسا : إمتيازات السيادة وحقوقها : فكما أن لسيد القبيلة ورئيسها واجبات مناطة به ، فان له حقوقا وامتيازات أيضا ، وأكثر ما تتضح هذه الامتيازات في مواقف الحرب والغزو ، وقد أجملها الشاعر عبد الله بن عنمة الضبي بقوله (١١٩) :

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول

فالمرباع هو حق من حقوق السيد وهو أخذ ربع الغنائم اذا وقع الغزو ، والصفايا ما يصطفيه السيد أو الرئيس لنفسه من الغنيمة من فرس وسلاح أو جارية وغير ذلك من الأموال قبل القسمة

، والنشيطة ما أصاب من الغنيمة قبل أن يصير الى مجتمع الحي . وقيل : هي ما أصاب الرئيس في الطريق قبل أن يصير الى بيضة القوم . وقيل : ما يغنمه الغزاة في الطريق قبل بلوغهم الى المواضع التي قصدوها ، أو ما أنشط من الغنائم ولم يوجفوا على خيل ولا ركاب ، أما الفضول فهو ما عجز أن يقسم لقلته وما فضل عن القسم فيخصص به ، كالبعير والفرس ونحوهما (١٢٠) ، وهناك حق آخر للسيد أو الرئيس وهو حق (الحمى) ، والحمى الأرض التي يكثر فيها الماء والكلأ والتي تحمى من الناس فلا يرعى فيها الا بموافقة من حماها ، ويعد الحمى إمارة من الإمارات الدالة على العز والشرف والسيادة ، فكان السيّد اذا مر بأرض كثيرة الماء والكلأ وأعجبته ، يقوم بتثبيت حدود هذه الأرض ، ومن ثم يعلن حمايته عليها ، فلا يقترب أحد من حدودها ، وهو في ذلك مثل الملوك في هذا الحق ، ولهذا لم يتمتع بهذا الحق الا سادات القبائل الكبار أصحاب العز والجاه وكثرة العدد ، مثل (كليب وائل) سيد ربيعة (١٢١).

سابعا : التنازع على السيادة : قد يحدث في بعض الحالات وجود شخصين في القبيلة ممن تتوفر فيهما مقومات السيادة ، فيتطلع كل منهما الى نيل شرفها ، لذا تنشأ حالة من التنافس والتنازع حول ادعاء كل منهما بأحقيته فيها ، مما يضطر وجهاء القبيلة وأشرافها الى أن ينافر أحدهما الآخر وتحكيم أحد حكام العرب * لحسم النزاع ، كالتنازع الشديد الذي حدث بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل وهما أبناء عمومة على سيادة بني عامر ، الأمر الذي حدا بأشراف القبيلة وذوي الرأي فيها الى الدعوة الى المنافرة بينهما وتحكيم هرم بن قطبة الفزاري لحسم النزاع (١٢٢) .

وقد يفضي التنازع على السيادة في بعض الأحيان الى نتائج لا تحمد عقباها ، كاشتعال الحرب كما حدث بين هاشم وأمية بمكة ، وبين عبس وذبيان من قيس ، وبين بكر وتغلب من ربيعة ، وبين دارم ويربوع من تميم (١٢٣) .

وقد يكون الباعث على هذا التنازع الحسد ، وما ينتج عنه من هجاء لأن السيد اذا بلغ المراتب العليا من السؤدد والكمال ((حسده من الأشراف من يظن أنه الأحق به ، وفخرت به عشيرته فلا يزال سفيه من شعراء تلك القبائل قد غاظه ارتفاعه على مرتبة سيد عشيرته فهجاه.)) (١٢٤)

وخير مثال على ذلك ما يروى عن تعرّض أوس بن حارثة بن لأم وهو سيد بني جديلة من طيء للهجاء المقذع من الشاعر بشر بن أبي خازم الذي أغراه بعض سادات العرب وأشرافها ممّن حسدوا أوسا وتحاملوا عليه بسبب تفضيل النعمان له وتقديمه عليهم واهدائه حلته ، مما أوغر صدورهم ، فأغروا الحطيئة بهجائه فرفض ، وقبله بشر فأخذ ما أعدّوه من مكافأة وهجاه (١٢٥) .

الخاتمة ونتائج البحث :

ويمكن أن نجمل نتائج البحث بالنقاط الآتية :

- اتضح من خلال البحث أن مفهوم السيادة ومفهوم السيد على وجه الخصوص مفهوم عام ، يحمل بين طياته معاني عامة متعددة ، لكنها تشترك في دلالة واحدة تتمثل بالقدرة على إمتلاك زمام الأمور ومقاليدها .
- اتضح من خلال البحث أن هناك جملة من المقومات بعضها موضوعي والبعض الآخر ذاتي يتعلق بالمؤهلات الذاتية للإنسان الذي يتطلع الى منصب السيادة ، كما أثبت البحث بالشواهد الشعرية والشواهد التاريخية أن بعض هذه المقومات بصنفيها الموضوعي والذاتي ، يعدّ جوهرياً وأساً رئيساً من أسس بناء شخصية السيد في المجتمع الجاهلي ، وان البعض الآخر منها يعدّ تكميلياً في بناء هذه الشخصية .
- كما أثبت البحث معزّزاً بالشواهد الشعرية والتاريخية أن سمة (القيادة في الحرب) لها الأرجحية على غيرها من السمات والمقومات في نيل شرف السيادة ، وتعزيز مكانة السيد في قومه .
- قطع البحث دابر الخلاف بين دارسي الأدب العربي والمتخصصين في تاريخ العرب قبل الإسلام حول الآليات التي إتّبعها العرب الجاهليون في اختيار السيد ، إذ أثبت البحث من خلال الشواهد الشعرية والتاريخية أن آلية الوراثة هي الآلية الأكثر حظوة عندهم ، والأكثر ثباتاً في أعرافهم الإجتماعية ، إذ أصبحت تشكل قانوناً ثابتاً ضمن منظومة القوانين الأخرى التي يتحرك في أطرها الإنسان الجاهلي .
- اتضح من خلال البحث أن منصب السيادة في المجتمع الجاهلي تتخلله نوازع إنسانية عديدة كالتنافس والتنازع والحسد وما ينتج عنها من سلوكيات غير قويمة ، شأنه في ذلك شأن كثير من المناصب السيادية في المجتمعات الحديثة والمعاصرة .

الهوامش

١- لسان العرب : مادة (سود) .
٢- ينظر : البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام : د. مؤيد اليوزبكي : ٢٥٠
٣- لسان العرب : مادة (رأس) .
٤- لسان العرب : مادة (قبب) .
٥- ينظر : المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام : د. جواد علي : ٦/٥
٦- ديوانه : ١٧٥
٧- قصائد جاهلية نادرة : د. يحيى الجبوري : ١٣٦ ، وينظر : ديوان الأعشى : ٣٣٩
٨- محاضرات في تأريخ العرب : صالح أحمد العلي : ١٥٥
٩- تنوع الخطاب الشعري الجاهلي : نجاح مهدي علوان : اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ م : ٧٠ ، وينظر : المكان في الشعر العربي قبل الاسلام : حيدر لازم مطلك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧م : ١١٢
١٠- شعره : ٤٨
١١- شرح ديوانه : ١٠٦
١٢- ديوانه : ١٣٧ ، وينظر : قصائد جاهلية نادرة : ١٣٤
١٣- ديوانه : ٦٣
١٤- ديوان الهذليين : ٨٧/٢
١٥- بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب : الالوسي : ١٨٧/٢
١٦- ينظر : لسان العرب : مادة (شرف)
١٧- ينظر : لسان العرب : مادة (حسب)
١٨- المفصل في تأريخ العرب : د. جواد علي : ٥٧٣/٤
١٩- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه : د. محمد النويهي : ٢٣٠/١
٢٠- ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٠
٢١- لسان العرب : مادة (حسب) ، علما أن البيت في الديوان والأغاني (طبعة ساسي) ٢١/ ١٢١ يروى بالصيغة الآتية :

ومن كان ذا عرض كريم فلم يصن له حسبا كان اللئيم المذمّما

٢٢- شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام : المرزوقي : ١٢٩/١
٢٣- ينظر : المفضليات : ١٢٥ ، الشعر والشعراء : ابن قتيبة : ٣٨٧
٢٤- المفضليات : ١٢٥
٢٥- المصدر نفسه : ١٢٧
٢٦- ينظر : المفضليات : ٣٢٥
٢٧- المفضليات : ٣٢٦
٢٨- لسان العرب : مادة (مرأ)
٢٩- ينظر : تنوع الخطاب الشعري الجاهلي : ٣٨ ، وينظر : أيضا النقد الثقافي / دراسة في الأنساق العربية : عبد الله الغذّامي : ١٤٥ ، فلسفة الشعر الجاهلي : هلال الجهاد : ١٨٩ ، الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والاسلام : د. علي الشعيبي : ٨٤

٣٠-شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام : المرزوقي : ٨٠٨/٣
٣١-ينظر : فلسفة الشعر الجاهلي : ١٨٩
٣٢- ديوانه : ١٢٢
٣٣- ديوانه : ٢١٨
٣٤- المفضليات : ٤١٠
٣٥-ديوانه : ١٧٩
٣٦-م . ن : ٢١٧
٣٧-م . ن : ٢١٨
٣٨-م . ن : ١٩٩
٣٩- ينظر : المثال الشعري في النقد العربي القديم : جابر خضير جبر ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م : ٥٦
٤٠-شرح ديوانه : ١٢٣
٤١-ينظر : المفضليات : ٣٢٥ (الهامش)
٤٢-م . ن : ٣٢٦
٤٣-ينظر : الاسس الجمالية في النقد العربي : د. عز الدين اسماعيل : ٣٠٩
٤٤-ينظر : تنوع الخطاب الشعري الجاهلي : ٣٨ ، وينظر : النقد الثقافي : ١٤٥
٤٥-ديوانه : ١٣ ، وينظر أيضا في تكرار هذا المعنى : ديوانه : ٢٨
٤٦-ديوانه : ٢١٨
٤٧-ديوانه : ١١٧
٤٨-ديوانه : ١١٠
٤٩-شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام : المرزوقي : ١٤٥/١-١٤٦
٥٠-ديوانه : ٦٤
٥١-م. ن : ٦١
٥٢-شرح ديوانه : ٢٢٥
٥٣-ينظر : تنوع الخطاب الشعري الجاهلي : ٤١
٥٤-المفضليات : ٣٢٦
٥٥-لسان العرب : مادة (حلم)
٥٦-ينظر : ديوان المعاني : العسكري : ١٣٣/١-١٣٤ ، نهاية الأرب : النويري : ٤٩/٦-٥٠
٥٧-ينظر : البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام : ٢١٨
٥٨-ينظر : ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي : ٢٥٢
٥٩-ينظر : الأغاني : ١٤٥/١٢ ، أمالي المرتضى : ١١٣/١
٦٠-شرح ديوان حسان : ٣٩٥
٦١-مالك ومتمم ابنا نويرة : ٥٧
٦٢-دوانه : ٦٤
٦٣-المفضليات : ٦٤ ، الهامش
٦٤-م . ن : ٦٥

٦٥- ديوانه : ٦٦
٦٦- م . ن : ٦٨
٦٧- شعره : ٨٣
٦٨- الأغاني : ت : إحسان عباس وزميلاه : ١٠/١٠ ، وينظر : شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام : المرزوقي : ٥٨٠/٢ ، ٧١/١
٦٩- المفضليات : ٣١٧
٧٠- نهاية الإرب : ٥٨/٦
٧١- ديوانه :١٨٢
٧٢- المفضليات : ٣٥٥
٧٣- ينظر : البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام : ٢٤٩
٧٤- الأغاني (ساسي) : ٢٤/٢٠
٧٥- الأدب الجاهلي/ قضايا ، وفنون ، ونصوص : ٦٨
٧٦- ينظر : البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام : ٢٤٥
٧٧- الأغاني (ساسي) : ٢٤/٢٠
٧٨- الأدب الجاهلي/ قضايا ، وفنون ، ونصوص : ٦٩
٧٩- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : د. جواد علي : ٣٤٧/٥
٨٠- ينظر : لسان العرب : مادة (كهل)
٨١- شرح ديوانه : ٩٢
٨٢- العقد الفريد : ٢ / ١٣٣
٨٣- الأغاني (ساسي) : ١٧٥/٩
٨٤- العقد الفريد : ٢ / ١٣١
٨٥- ديوانها : ٤٦
٨٦- نقد الشعر : ٧١
٨٧- ينظر : العمدة : ٨٠٧/٢
٨٨- الموازنة : ٢ / ٣٦٨
٨٩- منهاج البلغاء : ٣٥٢
٩٠- ينظر : طبقات فحول الشعراء : ٢٤/١ ، العمدة : ٢٢/١
٩١- شرح ديوانه : ١٠٦
٩٢- ديوانه : ٩١
٩٣- ينظر : محاضرات في تأريخ العرب : ١٥٨
٩٤- مقدمة ابن خلدون : ١٣١
٩٥- م.ن : ١٣٢
٩٦- ينظر : محاضرات في تأريخ العرب : ١٥٨
٩٧- المفضليات : ٣٥٥
٩٨- شرح ديوانه : ٣٧١
٩٩- شعره : ٨٤
١٠٠- ديوانه : ٢١٨

١٠١- ينظر : ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي : ٢٧٠
١٠٢- ينظر : محاضرات في تأريخ العرب : ١٥٧
١٠٣- ينظر : الشعر الجاهلي /خصائصه وفنونه : د. يحيى الجبوري : ٤٤
١٠٤- ينظر : العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف : ٦١
١٠٥- ديوانه : ١٣
١٠٦- م.ن : ٢٨
١٠٧- ديوانه : ٢٢١
١٠٨- شرح ديوانه : ٩٣
١٠٩- ديوانها : ٥٨
١١٠- ديوانه : ٦٦
١١١- المفضليات : ٣٥٨
١١٢- م. ن : ٣٥٥
١١٣- ينظر : الشعر الجاهلي /خصائصه وفنونه : ٤٥ ، محاضرات في تأريخ العرب : ١٥٨
١١٤- ينظر : محاضرات في تأريخ العرب : ١٥٨
١١٥- ديوانه :٢٠
١١٦- ديوانه : ١٨٥
١١٧- المفضليات : ٣٥٥
١١٨- ديوانه : ١٤٨
١١٩- ديوان الأصمعيات : ٤١
١٢٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٢٦٤/٥
١٢١- م. ن : ٢٦٧/٥

* حكام العرب هم الذين حكموا بينهم فيما حدث من خلاف ، وما وقع لهم من خصومات ، وقد كان لكل قبيلة حكام ، عرفوا برجاحة عقولهم وبسعة مداركهم وبوقوفهم على أعراف قومهم ، وبعدلهم وانصافهم ، وبترفعهم عن الظلم والدنايا ، فتحاكموا اليهم . ومنهم من طار اسمه الى خارج مواطن قبيلته ، فتحاكم اليه أبناء القبائل الأخرى ، لما وجدوا فيه من صفات الحكم العادل والنزاهة والسلامة والصدق في اعطاء الحكم ... وهم لا يختارون حكما ، الا لوجود خلال حميدة فيه تؤهله للحكم ، مثل العدل والفهم والحنكة ، والفطنة ، وسرعة ادراك أسباب الحق . ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٦٣٥/٥ ، ولمزيد من الاطلاع على هذا الموضوع ينظر : النقائض بين جرير والفرزدق لأبي عبيدة : ١٢٦/١

١٢٢- ينظر : الأغاني(ساسي) : ٥١/١٥ وما بعدها
١٢٣- ينظر : الحياة العربية من الشعر الجاهلي : د. أحمد محمد الحوفي : ٢٣٠
١٢٤- الحيوان : الجاحظ : ٩٣/٢
١٢٥- ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : ٥٧٨/٤ ، الشعر والشعراء : ابن قتيبة : ١٥٠

المصادر والمراجع :

- الأدب الجاهلي/ قضايا ، وفنون ، ونصوص : د. حسني عبد الجليل يوسف ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٣م .
- الأسس الجمالية في النقد العربي : د. عز الدين إسماعيل : دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط٣ ، ١٩٨٦م .
- الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني : طبعة ساسي ، تصحيح : الشيخ أحمد الشنقيطي ، مطبعة التقدم ، مصر ، (د.ت) .
- الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني : ت : د. إحسان عباس ، د. إبراهيم السعّافين ، بكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٨م .
- أمالي المرتضى : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١، ١٩٥٤م .
- الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام : د. علي الشعيبي : اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د.ت) .
- البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام : د. مؤيد اليوزبكي : دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب : محمود شكري الالوسي : ت : محمد بهجت الأثري ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ، (د.ت) .
- تنوع الخطاب الشعري الجاهلي : نجاح مهدي علوان : اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ م .
- الحياة العربية من الشعر الجاهلي : د. أحمد محمد الحوفي : دار القلم ، بيروت ، ط٤، ١٩٦٢م .
- الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ت : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط٢، ١٩٦٥م .
- ديوان الأصمعيات : اختيار : أبي سعيد عبد الملك بن قريب : ت : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٢م .
- ديوان شعر الأعشى (ميمون بن قيس) : شرح أبي العباس ثعلب ،ضمن كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس الأعشى والأعشين الآخرين ، طبع في مطبعة آدلر هلز هوستن بيانة ، ١٩٢٧م .
- ديوان الأفوه الأودي : شرح وتحقيق : د. محمد التونجي ، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م .
- ديوان الخنساء : شرح : حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٤م .
- ديوان السموأل : ت : كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت (د.ت)
- ديوان العباس بن مرداس : جمع وتحقيق : د. يحيى الجبوري ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٦٨م .
- ديوان المتلمّس : رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ، ت : د. محمد التونجي ، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م .

- ديوان المعاني : أبوهلال العسكري : دار صادر ، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٨م .
- ديوان النابغة الذبياني : جمع وشرح : الطاهر بن عاشور ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٧٦م .
- ديوان الهذليين : دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٥م .
- ديوان دريد بن الصمّة : ت : د. عمر عبد الرسول : دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .
- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره : صنعة : يحيى بن مدرك الطائي ، رواية : هشام بن محمد الكلبي ، دراسة وتحقيق : د. عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٠م .
- ديوان عامر بن الطفيل : رواية أبي بكر الأنباري عن أبي العباس ثعلب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٣م .
- ديوان عبيد بن الأبرص : ت : د. محمد علي دقّة : دار صادر ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣م .
- ديوان علقمة الفحل : ت : لطفي الصقال ، درّية الخطيب ، دار الكتاب العربي ، حلب ط١، ١٩٦٩م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت : ضبط وتصحيح : عبد الرحمن البرقوقي : المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٢٩م .
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، تعليق : غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣م .
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : صنعة : أبي العباس ثعلب ، تقديم : د. حنا نصر الحتّي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤م .
- الشعر الجاهلي /خصائصه وفنونه : د. يحيى الجبوري : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤، ١٩٨٣م .
- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه : د. محمد النويهي : الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) .
- شعر عروة بن الورد : صنعة : أبي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت : ت : د. محمد فؤاد نعناع ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٥م .
- شعر عمرو بن شأس الأسدي : ت : د. يحيى الجبوري ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧٦م .
- الشعر والشعراء : تصنيف : أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : ت : د. مفيد قميحة ، محمد أمين الضّناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م .
- طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلّام الجمحي ، شرح : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، مصر ، (د.ت) .
- ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي : أحمد الخليل ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط١، ١٩٨٩م .
- العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١م .

- العقد الفريد : الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي : ت : محمد عبد القادر شاهين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني : ت : د. النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٠م .
- فلسفة الشعر الجاهلي : هلال الجهاد : دار المدى للثقافة والنشر ، ط١، ٢٠٠١م .
- قصائد جاهلية نادرة : د. يحيى الجبوري : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨م .
- لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦م .
- مالك ومتمم ابنا نويرة : ابتسام مرهون الصفّار ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .
- المثال الشعري في النقد العربي القديم : جابر خضير جبر ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م .
- محاضرات في تاريخ العرب : د. صالح أحمد العلي ، ط١، ١٩٥٤ .
- المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام : د. جواد علي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط٢، ١٩٩٣م .
- مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، ط٦ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٦م .
- المكان في الشعر العربي قبل الإسلام : حيدر لازم مطلك ، رسالة ماجستير (بالآلة الكاتبة) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : صنعة : أبي الحسن حازم القرطاجني : ت : محمد الحبيب بن الخوجة ، تونس ، ١٩٦٦ .
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : ت : أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م .
- النقائض بين جرير والفرزدق : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تصحيح : محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، الجماميز ، مصر ، ١٩٣٥م .
- النقد الثقافي / دراسة في الأنساق الثقافية العربية : عبد الله الغذّامي ، المركز الثقافي العربي ، ط٢، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠١م .
- نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر : ت : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣، ١٩٦٢م .
- نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري : ط٢، مطبعة دار الكتب القومية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .